

تفسير القرآن الكريم

٢٠ - ١١ - ١٠ - ١ - ١٤٠ سورة الحجر

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ
(١)

سورة الحج

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

سورة الحجر

ذُرُّهُمُ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَنَّعُوا وَ يُنْهَمُّ
الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

سورة الحجر

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا
كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا
يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾

سورة الحجر

وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾

سورة الحجر

لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِيكَةِ إِن كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾

سورة الحجر

مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ ﴿١﴾

سورة الحج

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

سورة الحجر

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِبَعِ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾

سورة الحجر

كَذَلِكَ نَسُكُّهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ
(١٢)

لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ
الْأَوَّلِينَ (١٣)

سورة الحجر

وَأَوْفَقْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ
فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ
نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

سورة الحجر

وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَ
زِينَاتٍ لِّلنَّازِحِينَ ﴿١٦﴾

سورة الحجر

وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ
(١٧)

إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ
شَيْهَابٌ مُبِينٌ (١٨)

سورة الحجر

وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَ الْأَقْيَنَا فِيهَا
رَوَاسِي وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾

سورة الحج

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَ مَن
لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾

سورة الحجر

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ
وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿١١﴾

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ

• و قوله «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ»
 فخرائن الله مقدراته، لأنه تعالى يقدر ان
 يوجد ما شاء من جميع الأجناس، فكأنه قال:
 و ليس من شيء إلا و الله تعالى قادر على ما
 كان من جنسه الى ما لا نهاية له.

وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ

• و قوله «وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ» اى
 لَسِيْتَ اَنْزَلَ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءَ «إِلَّا بِقَدَرٍ
 مَّعْلُومٍ» اى مَا يَصْلِحُهُمْ وَ يَنْفَعُهُمْ دُونَ مَا
 يَفْسِدُهُمْ وَ يَضُرُّهُمْ، حَسَبَ مَا سَبَقَ فِي
 عِلْمِي.

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ

• قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَ مَا نَنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ» الخزائن جمع خزانة و هي مكان خزن المال و حفظه و ادخاره، و القدر بفتح تحتين أو فتح فسكون مبلغ الشيء و كميته المتعينة.

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ

• و لما كانت الآية واقعة في سياق الكلام في الرزق الذي يعيش به الإنسان و الحيوان كان المراد بالشيء الموصوف في الآية النبات و ما يتبعه من الحبوب و الثمرات فالمراد بخزائنه التي عند الله و هو ينزل بقدر معلوم المطر النازل من السماء الذي ينبت به النبات فيأتي بالحبوب و الأثمار و يعيش بذلك الإنسان و الحيوان هذا ملخص ما ذكره جمع من المفسرين.

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ

- وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَا فِيهِ مِنَ التَّكْلِيفِ فَتَخْصِيصُ مَا فِي قَوْلِهِ: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ» مِنَ الْعَمُومِ وَحَصْرِهِ فِي النَّبَاتِ مِنْ تَخْصِيصِ الْأَكْثَرِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَالْمُورِدِ لَا يَخْصُصُ وَأُرْدَى مِنْهُ تَسْمِيَةُ الْمَطَرِ خَزَائِنِ النَّبَاتِ وَ لَيْسَ إِلَّا سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِهِ وَ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ كَثِيرَةٍ يَتَكُونُ النَّبَاتُ بِتَرْكِبِهَا الْخَاصِّ، عَلَى أَنَّ الْمَطَرَ إِنَّمَا تَتَكُونُ حِينَئِذٍ يَنْزِلُ فَكَيْفَ يُسَمَّى خَزَائِنَهُ وَ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ وَ لَا أَنَّ الَّذِي هُوَ خَزَائِنُهُ مَوْجُودٌ فِيهِ.